تفريغ المحاضرة المرئية

لماذا قالوا عنهم خوارج؟

ثلاثون صفة من صفات الخوارج انطبقت على جماعة الدولة

للشيخ المجاهد

د. عبدالله بن محمد المحيسني

"حفظه الله"

إنتاج مؤسسة كتائب ردع الخوارج للإنتاج الإعلامي

[ألقيت هذه المحاضرة يوم الجمعة ٦ محرم ١٤٣٧هـ في مدينة إدلب العز]



i

تفريغ المحاضرة المرئية

لماذا قالوا عنهم خوارج

ثلاثون صفة من صفات الخوارج انطبقت على جماعة الدولة

للشيخ المجاهد

عبدالله بن مُحَمَّد المحيسني

-حفظه الله-

إنتاج

مؤسسة كتائب ردع الخوارج للإنتاج الإعلامي

ألقيت هذه المحاضرة يوم الجمعة ٦ محرم ١٤٣٧هـ في مدينة إدلب العز



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

حيا الله الإخوة جميعًا تحية بعد تحية، أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن كما جمعني بكم في هذا الجامع أن يجمعني بكم في جنات النعيم آمين، اللهم اجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء، اللهم يا رب العالمين لا تحرمنا أجر المرابطين في الثغور، اللهم اجعلنا من أنصار الجهاد في سبيلك يا ذا الجلال والإكرام.

حديثي أيها الإخوة في هذه المحاضرة المهمة وفي هذا الوقت العصيب عن أخطر موضوع في ساحة الجهاد الشامي، بل عن أخطر موضوع تمر به الأمة الإسلامية والساحات الجهادية، حديثي عما يُسمى بجماعة "الدولة الإسلامية" عن هذا الجدل الطول، وعن هذه الخلافات الطويلة حول هذه النازلة.

كثيرًا ما يتساءل الناس لماذا نختلف مع الدولة الإسلامية ونحن نريد لا إله إلا الله، ونحن نريد الخلافة، أليسوا قد أعلنوا الخلافة فلماذا نختلف مع الخلافة إذًا، يتساءل الناس لماذا لا نصطلح معهم ونقاتل أعداء الله، يتساءل الناس لماذا نقول عنهم خوارج، وكلمة خوارج كلمة عظيمة في الإسلام، لعلي أيها الإخوة أجيب في هذا اليوم، ولعل صوتنا من هذه البلدة يصل إلى إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها.

أيها الإخوة، إن وصف أحد من المسلمين بوصف من أوصاف دين الله لا يمكن أن يأتي نتيجة خصومة، ولا نتيجة خلاف، وإن الأوصاف الشرعية كأن تصف فلانًا بأنه كافر، أو فلانًا بأنه مرتد، أو فلانًا بأنه شبّيح، أو فلانًا بأنه خارجي، كلمة عظيمة في دين الله -سبحانه وتعالى-، ينبغي للمسلم ألا يتقحّم

هذا، وأن يتركه للعلماء الذين أوكل الله إليهم هذا، وإلا من تقحّم ذلك فإنه يُسأل أمام الله -سبحانه وتعالى-.

لذلك يقول النبي -ﷺ-: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما عند الله -سبحانه وتعالى-). إذًا القضية خطيرة، حينما آتي أنا إلى فلان من الناس وأقول يا فلان لقد كفرت، فالقضية قد أصبحت لا محالة على أمرين: إما أن يكون عند الله كافرًا، وإما أن ترجع إلي -نسأل الله السلامة والعافية-؛ لذلك يقول النبي -ﷺ-: (لا يقول مسلم لمسلم يا كافر إلا حارت إن لم يكن صاحبه كذلك) أي رجعت عليه.

تعالوا أيها الإخوة نقف في هذا الجامع المبارك وهذا الجمع الطيب في هذا اليوم العظيم مع هذه الوقفة الطيبة المباركة لننظر في كلمة خوارج التي قالها النبي -ﷺ-، ونضعها على تنطبق على هذه الجماعة (جماعة الدولة)؟ إن كانت تنطبق عليهم قلنا عنهم خوارج، وإن كانت لا تنطبق عليهم معاذ الله فلا نقول إلا ما قال الله وقال رسوله -ﷺ-.

أيها الإخوة، إن مصطلح الخوارج وكلمة الخوارج ليست كلمة جديدة، كلمة أول من قال خوارج هو رسول الله -ﷺ- كما في حديث جابر -رضي الله عنه- حينما قال النبي -ﷺ-: (الخوارج كلاب النار -وأعادها ثلاثًا- ثم قال: هم شرار الخلق عند الله) وفي رواية: (أولئك لهم النار).

تعالوا ننظر ما هي الصفات التي وضعها رسول الله -ﷺ- عن الخوارج؟

أولًا أيها الإخوة جمعت لكم في هذا البحث الميسر في هذه المحاضرة قرابة ثلاثين صفة من صفات الخوارج، وسننظر الآن سوية إن كانت تنطبق على جماعة الدولة أم لا؟ ولكن قبل ذلك أقول: لقد قرر علماء الإسلام في كتب الفرق والملل والنحل أن كل جماعة لها نوعان من الصفات، وأريد أيها الإخوة أن تستوعبوا معي

الكلام جيدًا جزاكم الله خيرًا؛ كل جماعة لها نوعان من الصفات: صفات مؤسسة -أي صفات أصلية-، وصفات مدللة أو مشبّهة.

على سبيل المثال حينما تقول لإنسان خالد من الناس تقول فلانٌ شبيح، الصفة الأصلية فيه أنه يتعاون مع النظام، ولكن هنالك صفات مدللة، تقول فلان خالد شبيح لونه أبيض، أو أشقر، وشكله كذا، سريع الغضب، وكذا وكذا من هذه الصفات. هذه الصفات ليست الصفات الأصلية التي لأجلها وصفته بأنه شبيح، الصفة الأصلية أنه يتعاون مع النظام. كذلك حينما نأت إلى صفات الخوارج؛ هنالك صفتان أصليتان من فعلهما فهو خارجي ومن لم يفعلهما فليس كذلك.

وهنالك صفات ذكرها العلماء حتى من لم يستوعب يستطيع أن يستوعب من خلال الصفات المدلّلة أو المشبّهة. يقول العلماء على سبيل المثال: الرافضة، كل من سبّ الصحابة -رضوان الله عليهم- فهو رافضي، ولكن هنالك صفات أخرى تُعتبر صفات ربما مدللة أو مشبّهة ولكن غير أصلية، مثلًا: الرافضة عندهم القول بالمتعة -أجلكم الله-، ولكن يأتي رافض يقول أنا لا أقول بالمتعة، هل نقول له بما أنك لا تقول بالمتعة إذًا أنت لست رافضي؟ لا، نقول بما أنك سببت الصحابة فأنت من الرافضة، فأسأل الله أن يلعن كل من لعن أمنا عائشة -رضي الله عنها- وأن يلعن كل من لعن أبا بكر وعمر وعلي وعثمان -رضي الله عنهم أجمعين-.

إذًا أيها الإخوة:

١- الصفة الأولى من صفات الخوارج أنهم يقتلون أهل الإسلام، ويقتلونهم باسم الردة. تجد أن النبي -ﷺ- يقول في الحديث المتفق عليه: (الخوارج يقتلون أهل الإسلام). يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: "وأما الخوارج فمرقوا من الدين وسلّوا سيفهم على الأمة واستحلوا دمائهم وأموالهم". ويقول ابن تيمية إمام أهل

الشام وإمام أهل السنة: "الخوارج يستحلون دماء أهل القبلة لاعتبار أنهم مرتدون".

هل هذه الصفة موجودة عند جماعة الدولة أم لا؟ موجودة؛ لذلك هم يعتبرون الذي يحدثكم اليوم مرتد، وإن صلينا وصمنا. يعتبرون إخوانكم في جبهة النصرة مرتدون وإن جاهدوا في سبيل الله. يعتبرون إخوانكم في أحرار الشام مرتدون. يعتبرون جيش الفتح جيش ردة. ويعتبرون إدلب أصلًا أرض كفر وليست أرض إسلام. ويعتبرون حلب كذلك. وهذا الكلام ليس غريبًا بل هذا يعرفه الجميع؛ لذلك هذه الصفة الأولى تكفير أهل الإسلام.

هل نحن نكفرهم؟ لا نكفرهم، لماذا؟ لأن قضية أن أكفر فلان ما هي قضية والله أنا اختلفت مع فلان فقال لي يا كافر فأقول له أنت الكافر، لا، هناك نواقض للإسلام نعمل بها، ليست القضية خصومة، وليس بيننا وبينهم خصومة، بل أصل الأمر كان محدثكم، ووالله الذي لا إله غيره سعيت ستة أشهر لإصلاح ذات البين بينهم وبين الناس، وكانوا يعتبرون أن محدثكم الآن أحد المشايخ والعلماء، حتى لما سالت الدماء أنكرنا عليهم قالوا أنتم مرتدون!

إذًا هذه الصفة الأولى قتل المسلمين.

٢- الصفة الثانية من صفاتهم تكفير المسلمين. الصفة الأولى صفة أصلية، والصفة الثانية هي تكفير المسلمين. هل يكفرون المسلمين المجاهدين أم لا؟ نعم، ويصفونهم بأوصاف الردة، بل حتى وصفوا الذين كانوا هم يومًا ما تحت مظلتهم؛ كانوا تحت مظلة الشيخ أيمن الظواهر -حفظه الله- إمام الجهاد واليوم يصفونه بالسفيه وبحمار الطين، وكذلك يصفون علمائهم بذلك، وكذلك يصفون المجاهدون في أفغانستان الذين مرّغوا أنف روسيا؛ روسيا اليوم التي تقاتلنا من أوّل من مرّغ أنفها؟ أليست أفغانستان؟ وسنمرّغها في الشام بإذن الله. أول من مرّغ

أنف روسيا هم إخواننا الطالبان في أفغانستان، واليوم يصدرون كتبًا يسمونها: (التبيان في ردة الطالبان)! نسأل الله السلامة والعافية.

٣- الصفة الثالثة وهي ليست من الصفات المؤسسة، إذًا الصفتان المؤسستان هما تكفير المسلمين والمجاهدين وقتل المسلمين بغير حق. لا أقول التكفير كله يا إخواني، لا، التكفير من دين الله، التكفير أصل من أصول الإسلام، ولكن تكفير من؟ تكفير الكافر الذي وقع في ناقض من نواقض الإسلام بحجة وبينة شرعية.

الصفة الثالثة أن الخوارج على مر التاريخ -انظر الآن نحن على بعد ألف وأربعمائة سنة- يغلب فيهم حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام. ليس مشكلة أن يكون في المجاهدين صغار، ولكن مشكلة أن يكون قادة الجهاد أو قادة الجماعة المعينة أناس سفهاء الأحلام يفكرون تفكيرًا سفيهًا، حتى يقول لأحدهم قتالكم أولى من قتال النظام، قلت والسبب؟ قال لأنكم مرتدون، والنظام كافر أصلي! أليست هذه سفاهة؟! بلى والله أعظم أنواع السفاهة -نسأل الله السلامة والعافية-.

انظر من سفاهة الأحلام أن تجد -اعتبر أن جبهة النصر وجيش الفتح اعتبر أن المجاهدين كلهم مرتدين- من السفاهة أن تقاتلهم، قاتل النظام ثم بعد ذلك انظر هؤلاء، أوقف براميل الموت على المستضعفين، ثم بعد ذلك كفّر من شئت وافعل ما شئت. من السفاهة أن يأتي ويقاتل المجاهدين كل ما قتلوا في النظام، حينما وصل المجاهدون إلى جسر الشغور تذكرون جميعًا قطعوا المازوت ودخلوا وبدؤوا يتقدّمون من جهة مارع.

انظر إلى الموقف الآخر اليوم حينما يتدخل الروس يجب أن يكفّوا ويتوقفوا لأجل الروس ولأجل إيران، تجد أنهم يتدخل الروس ثم يأخذون مدرسة المشاة ويأخذون ما حولها، سبحان الله! أليست هذه من أعظم صفات الله؟! بلى والله.

٤- الصفة الرابعة صلاح الظاهر، سبحان الله! لذلك يا إخواني الحديث عن الخوارج حديث يحتاج إلى تمعّن، لماذا النبي -ﷺ- ذكر عشرة أحاديث في البخاري ومسلم عن الخوارج؟ لأن القضية تحتاج إلى تمييز. عامة الناس يقول يا أخي إنسان له يحي ويجاهد أو يقاتل كيف أنا أفرّق، لذلك يجب رد الأمر إلى العلماء. يقول الإمام الآجري -رحمه الله-: "فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي أن يغترّ بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بكثرة صيامه، ولا بحسن لفظه، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج". يعني إذا كان يقتل المسلمين ويكفّرهم - نسأل الله السلام والعافية-.

الآن بعض الناس يقول كيف أقول خوارج، يا أخي فيهم مهاجرين، وفيهم من الصالحين، وفيهم كذا. وماذا يعني؟! من قتل المسلمين بغير حق، وكفّرهم بغير حق، لم ينفعه صلاحه؛ لذلك الخوارج الذين قتلوا وأول ما قتلوا قتلوا خباب وعلي -رضي الله عنه-، رابع الخلفاء قتله الخوارج. يقول ابن ملجم الذي قتل علي -رضي الله عنه- لما أرادوا قتله يقول بعد أن بكى -تخيل قتل عليّ! قتل إمام المسلمين علي -رضي الله عنه- لما أرادوا أن يقتلوا ابن ملجم جعل يبكي، قالوا لم تبكي؟ قال أبكي على لساني الذي ما فتئ أن يذكر الله سينقطع الآن عن ذكر الله!

ما ينفع الكلام الطيب إذا قتلت المسلمين وكفّرتهم؟! لذلك يقول ابن كثير -رحمه الله- في قول الله: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} أشد الناس خسارة: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ} في قلوبهم {يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}. هو يظن أنه مجاهد، هو يظن أنه سيقيم الخلافة، يحسب أنه يحسن صنعًا

ولكن يقول ابن كثير: "أحسب أن هذه الآية في الخوارج". أي يحسب أنه على حق، يكون صادقًا فيما بينه وبين الله، ولكن للأسف يقتل ويريق دماء المسلمين ويكفّرهم.

انظر صلاح الظاهر موجودة فيهم أو غير موجودة؟ موجودة.

٥- الخوارج يفهمون القرآن فهمًا خاطئًا وينزلون آيات الكفار على المسلمين. أعطيكم على سبيل المثال: اليوم جماعة البغدادي يقرؤون قول الله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ} [التوبة: ١٢٣] ويشيرون إلى المسلمين؛ إذًا هي آيات نزلت في الكفار نزلوها على المؤمنين، يقولون فلان أنت كفرت لأنك توليت فلانًا وفلان كافر، يقصدون المجاهد في سبيل الله. هم ينظرون آيات الكفار ويضعونها على المسلمين.

انظر ما يقول ابن عمر -ﷺ-: "الخوارج شرار الخلق عند الله؛ ذهبوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المسلمين". هذه موجودة في جماعة الدولة أو لا؟ موجودة.

٦- يقول ابن عمر -ﷺ- في الخوارج: "والخوارج هم شر خلق الله -سبحانه وتعالى-، انطلقوا إلى المسلمين فكفّروهم وقتلوهم حتى إنهم يذهبون إلى زوجة الرجل فيتزوجها الرجل منهم بزعم أن زوجها كفر". موجودة أو لا؟ موجودة، ووالله إنها موجودة، وأعرف كثير من المجاهدين يبكي يقول زوجتي ذهبت إليهم تظن أنها خلافة فقالوا زوجك مرتد وتزوجوها!

سبحان الله! ابن عمر يقول هذا الكلام قبل ألف وأربعمائة سنة، واليوم تُكرر هذه الصفة السادسة.

٧- يقول العلماء الخوارج يبدؤون المسلمين بالقتال. يقول ابن تيمية -رحمه الله- عن الخوارج: "وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال الخوارج فهم بغاة

على المسلمين إلا من وافقهم وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال" منهاج السنة النبوية. اسمع إلى خطاب العدناني قبل أيام يقول هكذا: سنفرّق الجماعات، وسنمزّق صفها، وسنقتل التنظيمات، وسنفعل وسنفعل...

نقول: اعتبري أننا بغينا عليك يا أيتها الدولة، ما ذنب إخواننا أسود اليمن حينما يقاتلون في سبيل الله، فيذهبون هنالك ويفرّقون صف المجاهدين في اليمن، ويذهبون إلى الصومال ويفرّقون صفهم، ويذهبون إلى ليبيا وإلى غيرها، فهذه من صفاتهم أيضًا.

٨- يقول العلماء الخوارج مجتهدون في قتل كل مسلم لم يوافقهم. يقول ابن تيمية -رحمه الله-: "فالخوارج شر على المسلمين من غيرهم، فلم يكن أحد شرًا على المسلمين منهم ولا اليهود والنصارى، فإن الخوارج يجتهدون في قتل كل مسلم لم يوافقهم".

لما يُقتل أحد في الصف اليوم بين الخوارج وبين المجاهدين يُقال ربما قُتل في الصف، لكن ألا ترون المفخخات التي تصل إلى سلقين وإلى سرمدا وإلى كذا وإلى كذا من حلب وغيرها، أليس هذا اجتهاد في قتل المسلمين يا إخواني؟! إذًا هم يجتهدون في قتل المسلمين اجتهادًا وليس فقط يقاتلونهم، واسألوا المجاهدين والمسلمين الذين استُشهدوا عبر مفخخاتهم، اسألوا أبو خالد السوري -تقبله الله- وغيرهم من علماء الجهاد الذين قُتلوا على أيديهم.

٩- الخوارج يتبعون المتشابه من النصوص ويعرضون عن المحكم. دين الله يا إخواني والقرآن والسنة على نوعين: محكم ومتشابه. المحكم هو الكلام الواضح حين يقول الله -سبحانه وتعالى-: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: ٩٣]. هذه آية واضحة في تحريم قتل المسلمين، وأن من قتل مسلمًا بغير حق فإن له نار جهنم.

يتركون الآيات الواضحة فيقتل المسلمين، ويأتون إلى الأحاديث المتشابهة. يأتي ويتحدث ويقول نحن سنأتي في مرج دابق ويأتون بأحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم– عن مرج دابق ويقولون هذه الأحاديث تتكلم عنا. هذه الأحاديث تُسمى متشابهة، لماذا؟ لأن مرج دابق اليوم يكون بيد الفصيل الفلاني، غدًا تأتي معركة ويكون بيد الفصيل الفلاني، وقبل سنتين كان مرج دابق مع النظام السوري النصيري، وهكذا؛ إذًا هل يُعقل أن تعرف الحق بناءً على مرج دابق، من يأخذ مرج دابق فهو على حق ومن لا يأخذه فهو على باطل؟! لا، هذا متشابه، تعرف الحق من قال الله وقال رسوله.

انظر إلى الغوطة الشرقية اليوم مثلًا، النبي –ﷺ– يقول: (فسطاط المسلمين يوم الملحمة في الغوطة) هل يُعقل أن تقول من يأخذ الغوطة فهو على حق ومن لا يأخذها فهو على باطل؟! هذه أحاديث تُسمى متشابهة.

فكذلك هم اليوم يعتمدون على المتشابه ويتركون المحكم.

يقول ابن تيمية –رحمه الله–: "وكذلك أهل البدع ممن هو مقر بالرسالة، اشتبه عليه بعض ما اشتبه على هؤلاء، فاتبع المتشابه وترك المحكم كالخوارج".

١٠– الخوارج يطعنون في العلماء وأهل العلم والفضل. هذه موجودة من زمن النبي –ﷺ– إلى اليوم، أول خارجي ذي الخويصرة طعن في رسول الله –ﷺ– ، من هو أعلم الناس وإمام العلم والتقى؟ رسول الله –ﷺ–، جاء الخارجي إلى رسول الله وقال اتق الله يا مُحَمَّد! اعدل، خونوا من؟! رسول الله –ﷺ–. فقال النبي –ﷺ–: (ويحك! إن لم أعدل فمن يعدل؟!). قال عمر أقتله يا رسول الله؟ قال لا، سيخرج من ضئضئ هؤلاء يعني سيأتي خوارج كثير، سيخرج من ضئضئ هؤلاء أقوام تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وصومكم عند صومهم، ثم ذكر أحاديث الخوارج.

إذًا من صفاتهم الطعن في أهل العلم. جاءهم ابن عباس -رضي الله عنه- يناظرهم -تخيل، صحابي من صحابة رسول الله ﷺ وهم ليسوا من الصحابة، النبي ﷺ عظّم الصحابة وقال لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مثل الصحابة- يأتي ابن عباس إلى الخوارج فيقول لهم جئتكم من عند خير الناس، يعني جئتكم من الصحابة، وليس فيكم منهم أحد. يعني ما فيكم أحد من الصحابة، فيقولون ابن عباس يقرأ القرآن ولا يفقهه، الله أكبر! ابن عباس يقرأ القرآن وما يفقه القرآن، والنبي -ﷺ- يقول عنه ترجمان القرآن؟! أعلم الناس بالقرآن ابن عباس، ويسبون ابن عباس ويقولون ابن عباس لا يفقه القرآن!

بل انظر ماذا يقول النبي -ﷺ-: (ثم يأتي أقوام يقرؤون القرآن ثم يقولون قد قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أعلم منا). إذًا من صفات الخوارج أنهم يستغنون عن العلماء، ويستغنون عن الصالحين والمصلحين.

وانظر إلى خطاب العدناني الأخير ماذا يقول فيه، يقول بهذا الحرف: "أما نحن فقد أسقطنا الرموز، وأسقطنا هذه الأصنام -يعني العلماء-". ثم يقول: "وهؤلاء -يعني العلماء- حمير الطين". سبحان الله! كما قال الخوارج الأولون.

قال النبي -ﷺ-: يقولون قرأنا القرآن فمن أعلم منا ومن أفقه منا، ثم قال النبي -ﷺ-: (أولئك هم وقود النار) -نسأل الله السلام والعافية-.

الخوارج لا يرجعون إلى العلماء، بينما أهل الحق يرجعون إلى العلماء. لذلك ماذا يقول العدناني في كلمته الأخيرة: "يا من تشك في أمر الدولة، اسأل الذين انشقوا والتحقوا بالدولة" يعني عوام الناس، بينما الله -سبحانه وتعالى- يأمرنا أن نسأل من؟ نسأل العلماء؛ ولذلك الله يقول: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣].

إذًا موجود الطعن في العلماء أو غير موجود؟ موجود.

نأتي إلى مقال العلماء:

يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله- في الاعتصام: "وأصل الفساد في الخوارج، فهم أول من طعن ولعن في السلف الصالح". وكذلك إلى يومنا هذا. سبحان الله! هذا الكلام الذي أذكره لكم يا إخواني ليس جديدًا كما ترون، هذا الكلام لا أتكلم به عن علماء هذا الزمن، أتكلم لكم عن ابن تيمية، عن الشاطبي، عن ابن حزم، عن ابن عمر؛ إذًا على مدى ألف وأربعمائة سنة يتكرر نفس المشهد ونفس القصة تتكرر، ثم يأتي أحد يبقى في نفسه ريبة لأنه لم يتبع أهل العلم.

يقول الإمام الحسن -رحمه الله-: "إذا أقبلت الفتنة لا يعرفها إلا العلماء، وإذا ذهبت الفتنة عرفها عامة الناس".

١١- الخوارج ليس لهم علماء صدق يقودونهم، ولا تكاد تجد لهم كتابًا معتمدًا. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الخوارج إنما يُعرفون من كلام الناس عنهم، ليس لهم كتب ولا علماء". ويقول علي -ﷺ- في الطبري: "الخوارج ليسوا بقرّاء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر سابقة في الإسلام". رواه في تاريخ الطبري.

هل للخوارج اليوم علماء من العلماء الكبار المعروفين؟! والله أتعجب، لا تجد عالما واحدًا من العلماء المعروفين معهم، إنما يأتون بشباب جدد في العلم وينفخون فيهم ويظهرونهم، سبحان الله! أين العلماء؟! هل يجتمع علماء الأمة كلهم على حرب الخلافة لو كانت خلافة؟! سبحان الله!

لذلك من أبرز صفاتهم أنهم ليس لهم علماء، بل حتى العلماء الذين هم - أعني الخوارج، أعني جماعة الدولة- كانوا يوزعون كتبهم، تجد أنهم يوزعون كتاب الشيخ أبو قتادة الفلسطيني -حفظه الله- ثم بعد أيام يخالفهم فيسقطونه ويسبونه. يوزعون كتاب فلان وفلان، وكل من خالفهم فورًا أسقطوه وقالوا أنت لست من

أهل العلم. فلما لم يبق عندهم علماء خرج العدناني يقول: "ونحن بحمد الله انطلقنا للخلافة، وأسقطنا الرموز والعلماء". حتى لا يُحرج ويُقال له أين العلماء؟! كيف تسير إلى الله من دون أهل العلم؟ الله يقول: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣].

تعالوا إلى الصفة التي بعدها، انظر هذه الصفة العجيبة تقول إن العلماء يتكلمون عن هؤلاء!

١٢- الخوارج يسمون دارهم دار إسلام ودار غيرهم دار كفر لا يُطبق فيها شرع الله. موجودة أو غير موجودة إخواني؟ اقرأ اليوم كتاباتهم، واقرأ خطابات المتحدث باسمهم العدناني يقول: "فالحق بدار الإسلام -يعني موقعه ودولته- فإنه لا يُطبق شرع الله إلا فيها"! ماذا نصنع نحن هنا؟! وماذا يصنع المجاهدون في كل مكان؟! ماذا يصنع المجاهدون في ليبيا والصومال واليمن وغيرها؟! المصلون ماذا يصنعون؟! المحاكم التي تحكم بشرع الله ماذا تصنع؟! الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما هو؟! والله تتعجب، كيف لشباب المسلمين أن تغيب عقولهم، ولكن كما قال النبي -ﷺ-: (أما إنه تُنزع عقول كثير من الناس في ذلك الزمان).

انظر إلى ابن تيمية رحمه الله ورضي الله عن ابن تيمية حينما ذكر صفاتهم الدقيقة يقول: "وإنما كان هذا للخوارج، فهم تميّزوا بإمام لهم، وجماعة لهم، ودار لهم، وسموا دارهم دار هجرة، ودار غيرهم دار كفر وحرب". مجموع الفتاوى المجلد الثالث عشر.

هذه موجودة أو غير موجودة؟ إمام لوحدهم، ودار لوحدهم، وغيرهم هؤلاء دار كفر، الحق بنا إلى دار الإسلام! سبحان الله العظيم.

١٣- جماعة الخوارج يقولون بإمام يضعونه وينصبونه ويسمونه أمير المؤمنين ويجبون قتال من خالفه. يقول الشهرستاني في الملل والنحل عن الخوارج: "وبدعة

الخوارج تبدأ من الإمامة، فيجوزون أن يضعوا إمامًا من عندهم وينصبونه برأيهم، ويعاشر الناس، فإذا كان إمام من خرج عليه يجب نصب القتال معه". ذكر ذلك في الملل والنحل.

ويقول ابن تيمية في الخوارج: "تميّزوا عن الناس بالإمام والجماعة والدار".

١٤- تعال بعد ذلك إلى نقض العهود والمواثيق، يقول الله -سبحانه وتعالى-: {الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة: ٢٧]. يقول مصعب بن سعد -ﷺ-: سألت أبي من هؤلاء؟ قال المراد بهذه الآية هم الحرورية، أي الخوارج. وانظر إلى نقضهم العهود وإلى غدرهم تجد عجبًا.

انظر إلى ذلك الذي دخل مدرسة التوحيد على لواء التوحيد دخل ويقول جئناكم لأجل المفاوضات، فلما اجتمعوا فجّر نفسه! أليس هذا غدرًا؟!

انظر إلى حادثة في حاجز في أوريم، وقبل أسبوع والله الذي لا إله غيره زرت هذا الرجل يقول جاءنا رجل وقال أريد أن أصلي معكم، لو جاءك واحد وأنت في الحرب من الأعداء وقال أصلي ممكن تقول صل معي، يقول جاءنا قال أريد أن أصلي معكم، قلنا تفضل حياك الله، فرأينا مظهره -انظر! عوام الناس ينظرون إلى المظهر ويغترون بذلك- فقلنا صل بنا؛ فلما اجتمعنا سحب حزامه وفجّرنا. قلت والله سمعت عن هذه القصة ولم أكد أصدقها، والله الذي لا إله غيره زرته قد قُطعت رجله أو قُطع منها بمقدار إصبع وإلى الآن لا يستطيع المشي لنقص في رجله يقول هذا الذي حدث معنا. أليس هذا غدر؟! هذا قمة الغدر -نسأل الله السلام والعافية-.

والشواهد على ذلك كثيرة.

١٥- الخوارج يخرجون على المسلمين بدعوى أن غيرهم لا يطبق شرع الله. موجودة أو لا؟ سبحان الله! على مر ألف وأربعمائة سنة يتكرر نفس الشيء، يخرجون على المسلمين بحجة أنتم لا تطبقون شرع الله! والله يا إخواني وأنا أقرأ هذه الأوراق وما أقرأ في كتب أهل العلم أقول سبحان الله هل ابن تيمية موجود معنا اليوم؟ هل ابن حزم أو علي بن أبي طالب موجود معنا اليوم؟ يذكر صفات دقيقة.

يقول ابن جرير -رحمه الله ورضي عنه-: "عليًا بينما هو يخطب إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال يا علي أشركت في دين الله الرجال، ولم تحكم شرع الله، ولا حكم إلا لله، فتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، فجعل علي يقول هذه كلمة أحق أردتم بها باطلًا".

١٦- كذلك من صفات الخوارج على مر التاريخ ضعف العلم وانتشار الجهل عندهم، يقول ابن حجر -رحمه الله-: "إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم واستباحوا دمائهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نفي لأهل الذمة بعهدهم واشتغلوا بقتال المسلمين هذا كله من آثار عبادة الجهّال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم".

١٧- الخوارج من صفاتهم يصفون من خالفهم بالإرجاء، يقولون فلان من المرجئة، بمجرد أن يخالفهم عالم يقولون فلان هذا من المرجئة، سبحان الله! حتى هذه تكلم عنها العلماء. يقول الإمام أحمد -رحمه الله-: "وأما الخوارج فإنهم يسمون أهل السنة والجماعة مرجئة، وكذبت الخوارج في قولهم".

١٨- من صفاتهم أيضًا: الغرور بالنفس وإعجاب عامة الناس. يقول النبي -ﷺ-: (إن فيكم قومًا يعبدون ويدأبون حتى يعجب بهم الناس وتعجبهم نفوسهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية) رواه الإمام أحمد. وهذه أوضح من أن توضح.

١٩- من صفات الخوارج: أنهم يظهرون في الأمة حين افتراق المسلمين وخلافاتهم؛ فقد ظهروا في زمن علي حينما اختلف علي -رضي الله عنه- مع معاوية -رضي الله عنه-، كذلك خرجوا اليوم في الشام من جديد حين فرقة الفصائل؛ لذلك يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الخوارج: (يخرجون على حين فرقة من الناس) رواه الإمام البخاري.

ويقول الإمام النووي -رحمه الله-: "أي في وقت افتراق الناس وفرقتهم، وهو الافتراق الذي كان بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-.

٢٠- من صفات الخوارج: بدعة استتابتهم للناس، وسرعة إخراج الناس من دين الله. حتى إنهم اليوم عندهم -أعني خلافة البغدادي- وضعوا مكاتب للاستتابة، وموعدها فيما أعلم فيما مضى يوم الأحد والأربعاء، ولا يذهب إليهم أحد حتى من المشايخ أو أحد يذهب إليهم، إذا ذهب أحد إليهم يقولون قبل أن تدخل تعال نستتيبك من كفرك!

هذا موجود أو غير موجود؟ موجود، كذلك هو موجود على مر التاريخ. فعلوا ذلك لعلي -رضي الله عنه- فقالوا: "أما بعد؛ فيا علي، إنك لم تغضب لربك، وإنك غضبت لنفسك، فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك". البداية والنهاية.

لما ذهب إليهم الشيخ صلاح الدين ذهب إلى الرقة وأراد أن يفاوضهم عن هدنة أو وقف قتال أو أي شيء، قالوا لا نفعل حتى يتوب هؤلاء لأن هؤلاء مرتدون! وهم كذلك اليوم لا يقبلون أحدًا إليهم حتى يستتيبونه ويفتحون باب الاستتابة عندهم وتظهر فيهم هذه السمة.

٢١- من صفات الخوارج: اعتمادهم على الجدل، والإعلام، والخطابات، وتضليل الناس. يقول أبو العباس: "كان في جملة الخوارج لدد -أي جدل- واحتجاج، وكثرة خطباء، وشعراء".

٢٢- كذلك من صفاتهم: امتحان الناس في دينهم وعقائدهم. يقول إبراهيم بن الحسين: "الامتحان دين الخوارج". السير للذهبي.

وأرسل ... رجل إلى الخوارج ليسألهم فقال لهم أرأيتم رجلين خرجا مهاجرين إليكم فمات أحدهما في الطريق فامتحنتموه فلم يجز المحنة. الشاهد أن الامتحان من دينهم.

٢٣- كذلك من صفات الخوارج على مر التاريخ أن كلامهم جميل، وأفعالهم قبيحة. يقول النبي -ﷺ- عن الخوارج: (يحسنون القيل ويسيئون الفعل ويدعون إلى كتاب الله وليسوا من كتاب الله في شيء).

اسمع إلى خطاباتهم، آخر خطاب للعدناني وأستشهد به لقرب وقته: "يا أمريكا قد جئناك، ويا كذا ... فصبرًا أمريكا، ومهلًا أمريكا" ثم تنظر إلى الأرض فإذا بك ترى مارع تُدمّر، وترى مدرسة المشاة تُدمر، وترى القتل والتدمير! الخطاب يا أمريكا، يا روسيا، يا إيران، تقول الله أكبر فُتحت واشنطن ونيويورك، لما تنزل إلى الأرض تجد إلى أنهم يضربون في مارع ويضربون في مدرسة المشاة.

واليوم سننطلق إلى حماة والله الذي لا إله غيره، تركنا بيننا وبينهم -واحفظوا هذه للتاريخ- اليوم تاريخ تسعة محرم لم تبدأ الغزوة أو ابتدأت في أولها، تركنا بيننا وبينهم أماكن للنظام لم نقتحمها حتى لا نضطر إلى الاصطدام بهم وحتى نفتح حماة ثم دمشق، ستذكرون إلى أن يتغمد الله -سبحانه وتعالى- الساحة برحمته، سيقتحمون ليقطعوا الطريق.

لذلك يحسنون القول ويسيئون الفعل، يقول النبي -ﷺ-: (سيجيئ أقوام في آخر الزمان يتكلمون بالحق لا يجاوز حلوقهم) أي مجرد كلامًا.

٢٤- من صفات الخوارج: قتل المصلحة. يقتل فلانًا من أجل المصلحة، حتى ولو ليس كافر عنده يقتله لأجل المصلحة وما فيه إشكال. قطري بن الفجاءة الخارجي يقول: "قتل الرجل في صلاح الناس أمر غير منكر".

٢٥- من صفات الخوارج: لا يقبلون الحق من أي طرف كان، ولا يقبلون النصيحة. يقول ابن كثير: "وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال ابن آدم، فسبحان من نوّع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج أنهم هم المذكورون في قول الله: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا} [الكهف: ١٠٣]. قال ذلك في البداية والنهاية.

وأختم بآخر صفتين ولعلنا نطبعها في رسالة لمن أراد الاستزادة:

٢٦- من صفاتهم: الورع الفاسد. تجد أنه يتورع في بعض الأمور، وفي الأمور العظيمة لا يتورّع فيها. انظر إلى الخوارج الأولين: قيس بن عمّاد قال انطلقوا فأتوا على عبد الله بن خباب -رضي الله عنه- وهو في قرية له وقد تنحّى واعتزل الفتنة، فأخذوه، قال فرأوا تمرة وقعت من رأس نخلة -انظر إلى الورع- فأخذها رجل منهم فوضعها في فمه، فقالوا تمرة من تمرات أهل العهد والذمة أخذتها بغير ثمن فأخرج التمرة، فأتوا على خنزير فقتله رجل منهم، فذهبوا إلى صاحبه من النصارى وأعطوه قيمته، فقال لهم خباب: "ألا أخبركم بمن هو أعظم حقًا من تمرتكم -وهو مكبّل رضي الله عنه- وهذا الخنزير؟ قالوا بلى، قال: أنا والله، ما تركت صلاة منذ بلغت، ولا صيامًا، ولا رمضانًا، وعدد أشياءً فأتوا به وقتلوه.

اليوم أقرأ قبل أيام الحج يصدرون بيانًا -انظر إلى الورع الفاسد- بمنع ذبح الأضحية والأضحية الأخرى كراهة، وهذا من السنة، ويصدرون بيانًا: أي قصّاب

يقتل أضحية برؤية الأضحية الأخرى فهذا مخالف، هذا ورع، ولكن للأسف حينما يأتون بالمجاهدين يقتلونهم أمام الملأ كله ولا يراعون في مسلمًا إلًا ولا ذمة.

إذًا هل الورع الفاسد موجود أو غير موجود؟ موجود.

٢٧- نأتي بعد ذلك إلى الفجور في الخصومة وأبعد الناس عن الرحمة: من صفات الخوارج على مر الزمن أنهم يفجرون في خصومتهم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كما جاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عند البخاري ومسلم قال: (آية المخالف ثلاث .... ومنها: إذا خاصم فجر). ففي بعض كتب الخوارج ككتاب (كشف الغمة) يصف كاتبه عثمان -رضي الله عنه- بأنه أشد فتنة من الدجال! يقولون عن عثمان أنه أشد فتنة من الدجال، يقولون هذا لأمير المؤمنين عثمان -رضي الله عنه-!

واليوم شاهدهم بمجرد أن يختلفوا مع فلان من طلاب العلم أو من المشايخ تجدهم يقولون فلان هذا عميل، وجاسوس، واستخبارات، ومفسد، وصحوات، ومرتد، يضعون كل شيء عليه. سبحان الله! والله أتعجب أيها الإخوة كيف يقولون للمجاهدين صحوات ونحن نعلم أن الصحوات هم الذين تنشئهم أمريكا لقتال المجاهدين، كيف المجاهد من الصحوات وأمريكا تأتي وتقتل كل يوم المجاهدين، وتأتي روسيا تقتل المجاهدين، وتأتي إيران تقتل المجاهدين، كيف تنطلي هذه على بعض سفهائهم وبعض المغرر فيهم منهم؟ كذلك أبعد الناس عن الرحمة وغيرها.

هذه قرابة الخمسة وعشرين خصلة وغيرها الكثير قد رأيتموها، فأسألكم بالله الذي لا إله غيره هل انطبقت هذه الصفات التي ذكرت والتي ذكرها العلماء على جماعة الدولة أو لا؟

انطبقت، وها أنتم قد رأيتموها. لذلك أيها الإخوة هذه المحاضرة أعددتها منذ فترة طويلة وأنا أريد أن ألقيها فلما رأيت خطابهم الأخير وعلمت أنهم

سيفسدون معركتنا وغير ذلك أردتها إبراءً للذمة، لعلي يوم أن ألقى الله -سبحانه وتعالى- أكون قد أبرأت ذمتي عند الله -سبحانه وتعالى- إلى أهل الشام جميعًا، وإلى أهل الأرض جميعًا.

سأختم إخواني بـ: بعض الناس يقول فما سبب اغترار الناس بهم؟

أقول كما قال أحد السلف: "من خدعنا في دين الله انخدعنا". الناس لما سمعوا خلافة وسمعوا إسلامًا، والله لا نقاتل ولا تسيل دماءنا إلا لأجل لا إله إلا الله. ونسأل الله الحي القيوم بأسمائه العظمى إن كنا نقاتل لأجل لا إله إلا الله، ألا يمكن لنا في أمر الشام شبرًا. ولكن يغررون بالناس بهذا الأمر، أو يقول بعض الناس يوجد فيهم مهاجرين أو يوجد فيهم صالحين أو يوجد فيهم غير ذلك، نقول: أصل الخوارج أن فيهم أن فيهم أناس يقرؤون القرآن، ويتعلمون العلم، ويقرؤون كتاب الله -سبحانه وتعالى-، بل إنما سمى النبي -ﷺ- الخوارج كلاب النار لكلبهم أي لسعارهم في قتل المسلمين -نسأل الله السلامة والعافية-.

ولربما انغرّ البعض بهم لأخطاء يراها في الفصائل، لا نقول إن الفصائل معصومة، الفصائل عندها أخطاء كثيرة، ولكن مسألة قتل المسلمين بغير حق مسألة من أعظم المسائل في دين الله؛ لذلك يقول النبي -ﷺ- لأسامة لما قتل رجلًا مسلمًا: (ماذا تفعل بلا إله إلا الله إذا جاءتك يوم القيامة؟!)، ويقول النبي -ﷺ-: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مسلم بغير حق).

لذلك حتى المتعاطف أو المؤيد لهم أو من يجد في قلبه ميولًا لهم نقول لهذا الرجل والله نحن خصومك أمام الله، وأنت شريك لهم عند الله -سبحانه وتعالى-؛ لأن النبي -ﷺ- يقول: (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة) أي بكلمة ناصر، أعان (لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله). نسأل الله السلامة والعافية.

أختم بأن أقول إذا قلنا هذا لا يعني أن ليس فيهم صادقين وأن ليس فيهم كذا، ولا يعني أيضًا إطلاق لفظ الخارجية على كل فرد من أفرادهم، ولكن نتكلم على هذه الخلافة أنها خلافة باطلة خارجية قد وقعت في صفات الخوارج كلها، إن لم يكن كلها فجلها –نسأل الله السلامة والعافية–.

وهاهنا أختم برسالة أوجهها لعامة شباب الدولة، وعامة المتعاطفين معهم، وعامة من غُرّ بهم:

سمعت هذه الصفات، فاقرأ كلام العلم، ولا تظن أنك ستنجو يوم القيامة، ستقول قد اغتررت، أقول لك: والله إني أشفق عليك أن تأتي بين يدي الله –سبحانه وتعالى– تقول يا رب غرتني الشعارات، يا رب غرّتني الكلمات، فيقول لك الله أما قرأت قولي: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣]، فماذا ستقول لرب العالمين؟!

يا جندي الدولة، إني والله أشفق عليك أن تقف يوم القيامة بين يدي الله فتظن أنك مجاهدًا قد قتلت كفارًا فإذا بنا نقف بين يديك أمام الله نحمل القرآن الذي حفظناه بأيدينا، ونحمل لا إله إلا الله، ونحمل سنة رسول الله في صدورنا، فنحاجّك أمام الله.

يا جندي الدولة، إني أخشى عليك أن تقف بين يدي الله فإذا بخصومك آلاف المجاهدين في سبيل الله قد سفكت دمائهم وكفّرتهم بغير حق –نسأل الله السلامة والعافية–.

أما إذا لم يقتنع البعض بكل ما ذكرنا، ويقول لا أقتنع، هنالك خلافات وقتال حدث من الطرفين، أقول لك: اسأل اليوم الدولة، هل ترضى –الآن اترك كل ما مضى– أن تتوقف الدولة عن قتال المسلمين؟ هل ترضى بهدنة؟ هل ترضى بصلح؟ يقولون هذا كله مستحيل، السبب أنهم يرون أننا مرتدين، ويرون أن الهدنة

مع المرتد حرام، فلا يمكن أن يقبلوا بإصلاح ولا إيقاف إلا أن يرحم الله -سبحانه وتعالى- عباده برحمة من عنده.

أسأل الله الحي القيوم أن نكون قد أعذرنا أمام رب العالمين يوم القيامة.

وحسب كل من قرأ هذا الكلام قول النبي -ﷺ-: (الخوارج كلاب النار، شرار الخلق عند الله). فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

اللهم يا حي يا قيوم، نسألك باسمك العظيم ألا تدع فيهم صادقًا مُغررًا به إلا هديته يا حي يا قيوم، ولا تجعل فيهم خارجيًا صلدًا إلا أرحت الأمة وانتقمت لضعفاء المسلمين.

يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إنا نسألك ذلك، اللهم فاستجب لنا.

هذا .. قلوبكم رضًا وطمأنينة، نعم طائرات عجيبة، وأعداد مهيبة، وطائرات بدون طيار ملغومة تأتي على السيارة وتفعل وغير ذلك، ولكن قوة الناتو اثنين وخمسين دولة من ضمنها أمريكا وغير أمريكا والدول التي تُسمى أنفسها عظمى، ودول الخليج، وغيرهم، كلهم دخلوا لقتال طالبان، اثنين وخمسين دولة عشر سنوات لم يستطيعوا حتى انسحبوا مهزومين مذلولين.

والله لن ينتصروا بإذن القوي الجبار، بإذن الله رب العالمين، فاطمئنوا وقرّوا عينًا أيها الإخوة.

ولكن أيها الإخوة إذا أردنا الانتصار -فأنا لا أقول والله لن ينتصروا لأني أعدكم بأن معنا مضادات طائرات أو معنا قوة، لا- أقول والله لن ينتصروا لأني أعتمد على تطبيقنا لشرع الله بإذن الله، أعتمد على تطبيقنا لأمر الله، أعتمد عليكم أنتم يا أهل الشام بعد الله بأنكم ملأتم المساجد، وملأتم دور الطاعة، وملأتم ساحات الجهاد في سبيل الله.

فيا أيها الإخوة، عندي وصيتان أختم بهما:

• الوصية الأولى: يا شباب الجهاد لا عذر لأي شاب موجود هنا من هؤلاء الشباب الذين أراهم ما شاء الله مُلئوا فتوة وقوة وبطولة ورجولة لا عذر لك أيها الشاب إلا أن تلتحق بصفوف الجهاد في سبيل الله، امتشق بارودتك وقاتل في سبيل الله. هذا والله شرف الدنيا والآخرة، إن انتصرت في الدنيا نلت شرف تحرير بلاد الشام، وإن استُشهدت نلت الشرف العظيم، جئت بأعظم شهادة.

وأنت أيها الأب لا عذر لك عن الجهاد في سبيل الله، ابنك لو استأذنك قال لك يا أبتي أريد أن أذهب إلى أوربا آتي بشهادة دكتوراه أو ... في الطب، تقول اذهب أريد شهادة. فابنك يستأذنك بشهادة في سبيل الله أعظم من شهادة الدكتوراه وأعظم من شهادة الطب، سيأتيك بشهادة يوم القيامة {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ} [عبس: ٣٤، ٣٥] يشفع لك ابنك أمام الله –سبحانه وتعالى–.

تخيل أيها الأب يا من تقرأ كلامي، كل أبناءك بلا استثناء يوم القيامة يرونك ويهربون منك، سبحان الله! إلا ابنك الشهيد، يقول الله: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} [عبس: ٣٤ - ٣٧].

فيا أيها الإخوة، سيفر منك أبناؤك كلهم إلا ابنك الشهيد يوم يراك يوم القيامة خائف يا رب، يقول ابنك يا أبتاه تعال فإن دمي تفرّق في سبيل الله وإن الله وعدني أن أشفع لسبعين من أهل بيتي، وأنت أول واحد يا أبي، وأنت أول واحدة يا أمي، ثم يدخل العائلة كلها في الجنة. هل هناك أعظم من هذا الشرف؟!

إذًا؛ أرسل أبنائك للجهاد في سبيل الله، وحذاري أن تكون عائقًا أمامهم، بل أنت خذه قل يا ابني صنعتك لمثل هذا اليوم، صنعتك لهذا اليوم يوم البطولة

والفداء. والله رأيت من الآباء في الشام من مشاهد وقصص وأخبار، لو سأحدثكم عنها والله لاستمررنا إلى المغرب، من بطولات الآباء العظام.

• الوصية الثاني والأخيرة: إخواني، بناتنا، ثم بناتنا، ثم بناتنا. أما آن للتبرّج أن يزول؟ أما آن يا قرة العين للتبرج أن يزول؟ أما آن لك أيها الأب المبارك أن تأخذ عباءة أو ... واسع فضفاض بلون غامق إلى ابنتك تقول يا بنتي لمحبتي عندك هذه هدية، ما تخرجين إلا بهذا اللباس الذي يرضي الله. كيف نذهب للمعارك وروسيا فوقنا وإيران فوقنا والغرب يريد أن يحتل أرضنا ونذهب نقول يا رب انصرنا، ثم ننظر إلى بناتنا متبرّجات؟!

يا إخواني، الله الله في هذا الباب. أنا أسألكم بالله كل واحد لمحبتك في قلبي ومحبتي في قلبك ووالله لكم محبة في القلب لا يعلمها إلا الله وإن كنت لا أعرفكم بأعيانكم، لما أعتبركم مجاهدين صابرين ما ذهبتم إلى أوربا ولا ذهبتم إلى هنالك، صبرتم على أرض الشام، وأبيتم أن تخرجوا منها رغم القتل، فأسألك بالله ألا تخرج إذا كنت بنتك متبرّجة إلا وتشتري لها العباءة وتشتري لها النقاب وتقول يا بنتي البسي هذا فإن هذا سينصرنا بإذن الله رب العالمين.

أسأل الله أن يتقبل منا ومنكم.

وهذه أيضًا دعوة من إخواننا يقولون نود دعوة الناس في حضور مهرجان الفجر الصادق رجالًا ونساءً عن التبرج اليوم في مهرجان كبير وجوائز تُقدر بألف دولار وأكثر، بعد صلاة العصر، في الحديقة التي في حي الثورة، هيئة الفتح للدعوة والأوقاف ومركز دعاة الجهاد. فلعل الإخوة يحضرون هنالك إن شاء الله، ويحضرون أيضًا بناتهم وأخواتهم.

جزاكم الله خيرًا، أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ... هذه الوجوه التي جلست بعد صلاة الجمعة .... بلا إله إلا الله، وبشارًا يقاتل للطاغوت، فانصر من يقاتل لكلمة التوحيد، ولا تردنا خائبين.

اللهم ألّف قلوب جميع الفصائل، كما ألّفت إخواننا في جيش الفتح. اللهم ألّف قلوب جميع الفصائل في الشام على رجل يحكمهم بشرع الله، يا حي يا قيوم.

اللهم لا تترك مريضًا مسلمًا إلا شفيته ولا مهمومًا إلا كشفت همه، ولا مغمومًا إلا كشفت غمه، ولا مبتلًا إلا رفعت ما به، ولا قاعدًا عن الجهاد إلا رزقته النفير، ولا مصابًا إلا شفيته، ولا فقيرًا إلا أغنيته، ولا عاصيًا إلا هديته، يا حي يا قيوم، يا أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله خيرًا.